أعادت الأزمة الحالية الجيش إلى مركز الصدارة كفاعل رئيسي في الساحة الداخلية، بعد عقود من تهميشه لصالح الأجهزة الأمنية. اعتمد النظام على الجيش كوسيلة لمواجهة خصومه وزيادة عدد مؤيديه. ورغم أن الجيش، الذي يعاني من الإرهاق، استطاع البقاء بفضل الدعم الحاسم من إيران وروسيا، إلا أن اعتماده على هذين الحليفين والقوات الرديفة المحلية أثر على استقلاليته. كما أن تدخل الحليفين في القوات المسلحة والمؤسسة الأمنية، وتنافسهما على إعادة هيكلة هاتين المؤسستين، أدى إلى إضعاف مركزية شبكة بشار الأسد داخل الجيش. ورغم جهوده المستمرة لضبط وإدارة الشبكات الناشئة، فإن دمج القوات الرديفة مع الهياكل العسكرية الخاصة مثل الفرقة الرابعة والحرس الجمهوري أدى إلى ظهور شبكات متباينة الولاء والهوية، تتنافس فيما بينها وتستقطب بين روسيا وإيران. يمكن ملاحظة حالة التنافس والاستقطاب داخل القوات المسلحة من خلال تزايد الاقتتال البيني بين القوات الرديفة، وانقسام الضباط بين مؤيدين لروسيا وآخرين أقرب إلى إيران، بالإضافة إلى عمليات الإقصاء والاستبعاد وحركة التنقلات داخل المؤسستين العسكرية والأمنية. من الواضح أن محدودية موارد النظام وضعف مؤسسية الجيش، مع تزايد دور إيران وروسيا، يقللان من فرص نجاحه في تحقيق أهدافه. تآكلت الهوية الوطنية للجيش، وبرزت خطوط الانقسام الطائفي داخله، حيث يشعر الضباط السنة بمزيد من الإقصاء، مع انخفاض عددهم وتراجع نفوذهم بعد انشقاق العديد منهم. في المقابل، شهدت صفوف الضباط العلويين تعزيزاً لوجودهم في المناصب القيادية. ورغم أن الضباط العلويين ليسوا كتلة طائفية موحدة كما يبدو، بل هم منقسمون مناطقياً وعشائرياً ومستقطبون بين الحليفين، تشير المؤشرات الأولية إلى انزياح مركز الثقل داخل الطائفة العلوية بعيداً عن مركزها التقليدي في اللاذقية، مما يعني تآكل الترتيبات الطائفية التي كانت سائدة في زمن حافظ الأسد.

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي